مجلة اتّحاد الجامعات العربيّة للآداب المجلد 20 العدد 1، 2023، ص ص 269- 300

العلاقات الدبلوماسيّة والسياسيّة بين مملكتيْ أراغون وغرناطة في عهد بيدرو الرابع (737-789هـ/ 1336-1387م)

محمّد المزاودة* وأمل الحلالشة**

https://doi.org/10.51405/20.1.9

تاريخ الاستلام 2022/11/20 تاريخ القبول 2023/1/10

ملخّص

تناولت هذه الدراسة العلاقات الدبلوماسيّة والسياسيّة بين مملكة غرناطة ومملكة أراغون في عهد الملك بيدرو الرابع (737-789هـ/ 1336-1387م). وتهدف الدراسة إلى تبيان الظروف السياسيّة لمملكتي غرناطة وأراغون، وكيف أسهمت تلك الظروف في تبادل السفارات، وعقد عددٍ من المعاهدات بين الطرفين مثل: معاهدة عام 745هـ/ 1344م، ومعاهدة عام 759هـ/ 1357م، ومعاهدة عام 768هـ/ 1367م، ومعاهدة 779هـ/ 1377م، ثمَّ حُلّلتِ المراسلات الدبلوماسية وبنود المعاهدات بين المملكتين.

وأكدت المراسلات الدبلوماسية والمعاهدات عمق علاقات الصداقة والمودة بين المملكتين، وسعيَ كلٌ طرف من خلالها للمحافظة على أمن حدود مملكته، وعلى علاقاتها السياسية والدبلوماسية والعسكرية، فكانت لها آثارٌ إيجابية، منها: ضمانُ لمملكة غرناطة بعدم مهاجمة مملكة أراغون لأراضيها؛ وبذلك يتبقى عدوٌ واحدٌ لها، هي مملكة قشتالة التي كانت تنتهز أيَّ فرصة لاستعادة بعض المناطق من مملكة غرناطة؛ لأنها تعتبرها من أراضيها، ويجب استردادها. وقد كسبت مملكة غرناطة حليفًا لها ضدَّ مملكة قشتالة؛ بالحصول على العون والمساعدة للوقوف ضدها أحيانًا. ولكنْ؛ كان يتمُّ نقض بعض هذه المعاهدات من قبل مملكة أراغون لأسباب مختلفة.

خلصت الدراسة إلى مجموعة من النتائج أبرزها: أن العلاقات بين مملكتي أراغون وغرناطة لم تنقطع على الأغلب؛ على الرغم من جمودها أحيانًا بسبب الحروب؛ مما أدى إلى توقيع عدد من معاهدات الصلح بين الطرفين، واتسع نطاق التبادل الدبلوماسيّ بين مملكتي أراغون وغرناطة إلى السفارات؛ بهدف حلّ بعض القضايا الشائكة بين الطرفين مثل الأسرى. إضافة إلى المصالح العسكريّة أحيانًا التي كانت تتطلب دعم كل طرف للآخر في حروبه، وبخاصّة مع قشتالة.

© جميع الحقوق محفوظة لجمعيّة كلّيّات الآداب في الجامعات الأعضاء في اتّحاد الجامعات العربيّة 2023.

* قسم العلوم الإنسانية، كلية الآداب والعلوم، جامعة قطر، قطر.

** قسم التاريخ، جامعة اليرموك، إربد، الأردن.

واتضح كذلك أن معاهدات الصلح والتعايش السلمي بين غرناطة وأراغون، قد اتسمت بالتذبذب؛ كونها هشة ضعيفة؛ بسبب الحروب تارة، والسلم تارة أخرى، إضافة إلى حرص سلاطين غرناطة على التمسُّك بإرادة السّلم في العلاقات التي تتوافق ومصلحة دولتهم، وحرص الملك بيدرو الرابع كذلك على بناء علاقات السّلم من خلال العلاقات الدبلوماسيّة، وتقديم العون والمساعدة، وهذه سياسة اتّبعها بهدف التوسع الأراغوني؛ إذ استطاع عن طريق هذه السياسة عقدَ معاهدات الصلح مع مملكة غرناطة.

الكلمات المفتاحيّة: غرناطة، أراغون، الدبلوماسيّة، السياسة، المعاهدات، بيدرو الرابع.

المقدّمة

قامت العلاقات السياسيّة بين مملكتي أراغون وغرناطة بسبب الجوار، وارتباط المصالح، ومحاولة كل مملكة الحفاظ على أراضيها وتوسيعها، وتخللت طبيعة العلاقات بين غرناطة وأراغون صراعات وحروب من جهة، ومعاهدات صلح، وتبادل سفراء من جهة أخرى.

شهدت العلاقة الدبلوماسيّة بين مملكة أراغون في عهد بيدرو الرابع (Pedro IV) (737-789هـ/ 1336-1387م) ومملكة غرناطة تبادل السفراء والرسائل، وتوقيع معاهدات الصلح؛ إذ اهتمَّ الملك بيدرو الرابع بالسياسة الخارجيّة؛ لحماية حدود مملكته ومصالحها التجاريّة، فوُقّعتْ معاهدات الصلح في هذه الفترة بين غرناطة وأراغون.

وتُرجم اهتمام بيدرو الرابع بالسياسة الخارجيّة والتجارة إلى اهتمامه بمملكة غرناطة؛ إذ كان يَعُدُّ هذه المنطقة ذات أهمية سياسيّة واقتصاديّة وإستراتيجية، وهي من مصلحة مملكته السياسيّة والاقتصاديّة، وذات أهمية لتجار الولايات البحرية التابعة لتاج مملكة أراغون. وكانت مملكة أراغون ترتبط بعلاقات جيدة مع مصر وتونس، وبجاية، وتلمسان والمغرب. وظل اهتمام الملك بيدرو الرابع بالتوسع عبر البحر الأبيض المتوسط حجرَ الأساس في سياسته الخارجيّة؛ إذ كانت صقلية قاعدة بحرية مهمة للتصدي لأعداء مملكة أراغون في البحر المتوسط.

وقد تناولت هذه الدراسة العلاقات الدبلوماسيّة والسياسيّة بين مملكة غرناطة ومملكة أراغون في عهد الملك بيدرو الرابع (Pedro IV) (737-789هـ/ 1336-1387م)؛ وتهدف إلى دراسة تاريخ العلاقات بين مملكتي أراغون وغرناطة، والسفارات والمعاهدات التي تمّت بين مملكتي أراغون وغرناطة وتحليلها؛ من حيث أسبابها وبنودها.

واعتمدت الدراسة على مصادر وثائقية وبخاصة في أرشيف مملكة أراغون:
Los Documentos Arbes Diplomaticos del Archive de la Corona de Aragon
ويتضمّن المصدر المراسلات، والمعاهدات، بين ملوك أراغون، وملوك العالم الإسلامي مثل: مصر، وتلمسان، وفاس، والمغرب، وتونس، وغرناطة، وهو مصدر مخطوط.

والمصدر الوثائقي الآخر باللغة الإسبانية: La Corona De Aragón Y Granada ويتضمن المراسلات، والمعاهدات بين ملوك أراغون وملوك غرناطة.

أولًا: معاهدة عام 745هـ / 1344م

سادت علاقاتِ مملكتي أراغون وغرناطة النزاعاتُ والحروب أحيانًا، والصلحُ أحيانًا أخرى؛ إذ كانت مملكة أراغون في عهد الملك ألفونسو الرابع (727-737هـ/ 1327-1336م) مرتبطة بمعاهدة صلح مع سلطان غرناطة يوسف الأول بن إسماعيل (733-755هـ/1333-1354م) (1)، وبعد وفاة ملك أراغون الملك ألفونسو الرابع في عام 737هـ/ 1336م تولّى حكم أراغون الملك بيدرو الرابع (737-789هـ/ 1336-1387م)، الذي بدأ حكمه بتبادل السفراء والرسائل مع سلطان غرناطة يوسف الأول بن إسماعيل حول بعض القضايا، منها: تجديد الصلح، والقرصنة، والأسرى. ولكن قبل الحديث عن تجديد معاهدة الصلح في عام 745هـ/ 1344م، سوف نتحدث عن الرسائل التي تمّ تبادلها، والأوضاع السياسية التي سبقت التجديد.

الرسالة الأولى: 27 جمادى الثانية 736هـ/ 11 شباط 1336م

رسالة من السلطان يوسف بن إسماعيل إلى ملك أراغون بيدرو الرابع، تتضمن تعزية الملك بيدرو الرابع بوفاة والده ملك أراغون ألفونسو الرابع (727-737هـ/ 1327-1336م)، ثمّ تهنئته باستلامه الحكم، ومحافظته على العهد بين المملكتين، ويخبره بتصديق الدبلوماسي بشقلين سريجة (Pascalin Siriya) بما يُنقل إليه، وأنه تم إخبار البلاد الشرقية التابعة إلى مملكة غرناطة بعدم إلحاق الضرر بأرض مملكة أراغون[2].

الرسالة الثانية: 4 ذو الحجة 736هـ/ 14 تموز 1336م

رسالة من الوزير رضوان بن عبد الله[3] إلى بيدرو الرابع ملك أراغون، تتضمن تجديد الصلح الذي عقده بشقلين سريجة، وإعلامه أن الملك بيدرو الرابع ما زال يحافظ على العهد[4].

الرسالة الثالثة: 14 محرم 737هـ/ 8 أيلول 1336م

رسالة عزاء من القائد علي بن يوسف بن كماشة[5] من غرناطة إلى بيدرو الرابع ملك أراغون، يهنئه فيها باستلام الحكم، ويطلب منه طائر الباز الذي وعده به والده ألفونسو الرابع[6].

يُلاحَظ على الرسائل السابقة أنها كلها رسائل تعزية من سلطان غرناطة يوسف، والوزير رضوان بن عبد الله، والقائد علي بن يوسف بن كماشة، وتهنئة الملك بيدرو الرابع باستلام الحكم بعد والده ألفونسو الرابع، وتأكيد علاقات الصداقة والمودة بين المملكتين.

الرسالة الرابعة: 1 شعبان 737هـ/ آذار 1337م

رسالة من عامر بن عثمان بن إدريس[7] شيخ الغزاة[8] من غرناطة إلى بيدرو الرابع ملك أراغون، يشكره فيها، ويخبره أنه من أنصار دولته، ويعلمه باستلام هديته التي أرسلها له، وهي بَغْلة وأشياء أخرى معها[9].

يُلاحظ على الرسالة السابقة وجود علاقات صداقة وتبادل للهدايا بين شيخ الغزاة في غرناطة، وملوك أراغون.

الرسالة الخامسة: 15 رجب 739هـ/ 27 كانون الثاني 1339م

رسالة من السلطان يوسف بن إسماعيل إلى بيدرو الرابع ملك أراغون، تتضمن قضية غرق سفينة من أحواز المرية[10] (Almeria) في ساحل القبطة[11] وهي متوجهة إلى العدوة المغربية؛ أي إلى ساحل المغرب المتوسط، وعند غرقها نجا من كان على متنها؛ إذ سبحوا إلى الساحل، فصادفوا جفنين حربيين، فأُسِر الناجون جميعُهم من مسلمين ونصارى، ثم أُطلِقَ سراح النصارى بعد أن أخذوا ما بحوزتهم من أموال وبضائع. أما فيما يتعلق بالمسلمين، فقد أسروهم، وهم من مالقة[12] (Malaga) وألمرية وغيرها من مملكة غرناطة، وسيتم إرسال رسول بخصوص تلك القضية[13].

تدلُّ الرسالة السابقة على استمرار الشكاوى حول القرصنة التي تقوم بها مملكة أراغون ضد مملكة غرناطة على الرغم من عقد الصلح، والتركيز على قضية الاعتداء على السفن التجارية والأسرى. وهذه القضية كانت من شروط الصلح، وعدم الالتزام بها يعدُّ خرقًا لشروط الصلح.

وشهدت المدة من عام 739هـ/ 1339م، حتى عام 745هـ/ 1344م انقطاع الرسائل والاتصال بين غرناطة وأراغون بسبب الأوضاع السياسيّة في كلتا المملكتين، ومنها الحروب التي دارت بين الطرفين منذ عام (740هـ/ 1340م) ومنها معركة طريف[14] التي اشتركت فيها الممالك النصرانية بقيادة ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر (Alfonso XI) (712-751هـ/ 1312-1350م)، وانضم إليه ملك نبرة فيليب الثالث (Felipe III) (706- 744هـ/ 1306-1343م)، وملك إنجلترا إدوارد الثالث (Eduardo III) (728-779هـ/ 1327-1377م) وملك البرتغال ألفونسو الرابع (Alfonso IV) (726-777هـ/ 1325-1375م) وملك أراغون بيدرو الرابع(Pedro IV) (727-780هـ/ 1326-1378م). وكانت هذه الحملة بمباركة البابا كلمنت السادس وتأييده (Clemente VI) (742-753هـ/ 1342-1352م)[15]. ووقعت المعركة بين المسلمين وجيوش النصارى سنة 741هـ/ 1340م على ضفاف نهر سالادو، وأَطلق عليها الإسبانُ معركة سالادو (El Rio Salado)، وسميت كذلك بوقعة الملوك الأربعة (De Los Cuatro

Revers)، وتولى كلٌ من أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق سلطان بني مرين (731-749هـ/ 1331-1348) والسلطان يوسف بن إسماعيل قيادة الجيوش الإسلامية التي تعرضت للهزيمة[16].

استثمرَ ملك قشتالة ألفونسو الحادي عشر هزيمة المسلمين في معركة طريف، فغزا قلعة بني سعيد ثغر غرناطة، واستولى عليها عام 742هـ/1342م[17]. ونتيجة لذلك، أرسل ملك المغرب أبو الحسن علي أسطوله إلى جبل طارق لمساندة غرناطة، وردًّ على ذلك الملك ألفونسو الحادي عشر بإرسال أسطوله. ودارت المعركة بين المسلمين والنصارى، وانتهت بهزيمة المسلمين عام 743هـ/1343م، وتدمير الأسطول الإسلامي، وضُرب الحصار من قبل النصارى على الجزيرة الخضراء[18].

وكان من نتائج ذلك وقوع الثغرين الجنوبيين: الجزيرة الخضراء (Algeciras) وطريف (Tarifa) في أيدي النصارى[19]، وتكمن أهمية الثغرين في أنهما يشرفان على مضيق جبل طارق (Gibraltar)، وبقي جبل طارق في أيدي المسلمين؛ إذ كان يشكل حلقة وصل بين المغرب والأندلس[20].

أما مملكة أراغون، فكان الملك بيدرو الرابع بعد الانتصار على المسلمين في معركة طريف عام 741هـ/ 1340م، مشغولًا في دمج جزيرة ميورقة[21] (Mallorca) مع مملكته التي كانت مستقلة بعض الوقت عن مملكة أراغون؛ إذ استطاع الملك بيدرو الرابع الانتصار على ملك ميورقة خايمي الثالث في موقعة فِي سانتا بونزا (Santa Ponça) جنوب غرب ميورقة في عام 744هـ/ 1343م[22]. وبناءً على ما سبق، دفعت الظروف السياسيّة لمملكتي أراغون وغرناطة إلى توقيع معاهدة عام 745هـ/ 1344م.

وبسبب تلك الظروف السياسية بين المملكتين جُدِّدتْ معاهدة الصلح السابقة بالبنود نفسها[23] التي نُقضت بسبب الحروب التي دارت بين الطرفين. وضُمَّ سلطان المغرب إلى المعاهدة، فأصبحت تضم أراغون وغرناطة والمغرب[24]. فقد بعث السلطان يوسف بن إسماعيل في عام 745هـ / 1344م رسالة إلى الملك بيدرو الرابع يخبره فيها عن تفويض الوزير أبي الحسن علي بن يوسف بن كماشة بعقد الصلح مع مملكته نيابة عن المسلمين في الأندلس والمغرب، بعد أخذ الإذن من السلطان أبي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب بن عبد الحق في عقد الصلح عن بلاد المغرب[25].

ولعدم التزام مملكة أراغون والتعدي على السفن التجارية، أرسل سلطان غرناطة يوسف بن إسماعيل رسائل دبلوماسية عدة إلى ملك أراغون بيدرو الرابع في الفترة 745–746 هـ/ 1344–1346م، يحدِّد فيها التعدي؛ بالقرصنة ضد السفن الغرناطية. وهذه القضية كانت من شروط

الصلح التي يجب الالتزام بها، لذا؛ يؤكد السلطان تفعيل بنود المعاهدة ووقف التعديات التي تشكل نقضًا دائمًا لهذا الشرط من قبل مملكة أراغون[26].

وفي الفترة 748–749هـ/ 1347–1348م انشغل الملك بيدرو الرابع بالتصدي لثورة النبلاء؛ إذ عانت أراغون منها؛ بسبب المشاكل الاقتصادية وخاصة الضرائب التي عانى منها سكان المدن والقرى، وانخفاض دخل النبلاء المالي أيضًا. وقد حاول الملك بيدرو الرابع من خلال مجلس الكورتس (مجلس النواب) الذي كان يضم النبلاء ورجال الدين وممثلين عن المدن الأراغونية حلَّ هذه المشاكل من دون الاعتماد على السلاح، واجتمع مجلس الكورتس في محرم 748هـ/ أيار 1347م في مدينة سرقسطة بمشاركة النبلاء المعارضين، إلا أنه لم يتم التوصل إلى اتفاق، ودافع النبلاء عن مصالحهم الشخصيّة التي تتفق مع مصالح القوى السياسيّة مثل الأساقفة والفرسان. عندئذ اضطر الملك بيدرو الرابع إلى التخلص من النبلاء والقضاء على ثورتهم، فحدث الصدام المسلح، واستطاع الملك بيدرو الرابع الانتصار عليهم في معركة أبلة في عام 749هـ/ 1348م، والقضاء على ثورة النبلاء[27].

غزا نصارى قشتالة في سنة 750هـ/ 1349م سهولَ الجزيرة الخضراء (Algeciras)؛ للسيطرة على جبل طارق؛ لما له من أهمية كبرى. ونظرًا لحصانته ومناعته، اضطُرَّ النصارى لفرض حصار شديد عليه، استمر مدة عام تقريبًا، ولكن ذلك الحصار لم يؤثر في المسلمين الذين كانوا صامدين، ويدافعون عنه، وحدث أمرٌ مهمٌّ كان في صالح المسلمين، وهو انتشار الطاعون[28] بين صفوف الجيش النصراني، ومات ملك قشتالة ألفونسوا الحادي عشر بسبب إصابته به، وتولى بعده ابنه بيدرو الأول (Pedro I) (751-769هـ/ 1350-1369م)، الملقب بالقاسي، فاضطُر النصارى إلى فكِّ الحصار سنة 751هـ/ 1350م[29].

انشغلت قشتالة بشؤونها الداخلية، فوقع صراع بين بيدرو الأول وإخوته غير الشرعيين من طرف أمهم ليونور دي كوسمان (Leonor de Gosman)، وخاصة أخوه الأكبر إنريكي دي تراستمارا (Enrique de Trastámara). وليبسط بيدرو نفوذه على قشتالة، فقد اتبع أسلوب القتل للتخلص من أعدائه[30].

في عام 752هـ/ 1352م بعث السلطان يوسف الأول رسالة إلى سلطان بني مرين أبي عنان فارس بن علي بن عثمان بن يعقوب المريني (749-759هـ/ 1348-1358م)، يخبره فيها بما في قشتالة من أحداث[31].

يتضح لنا من تلك الرسالة أن السلطان يوسف الأول، كان حريصًا على علاقات المودة والصداقة مع السلطان أبي عنان، فهو يريد إطلاعه على ما يدور من مشاكل داخلية وحرب في

قشتالة، وكيف طلب ملك قشتالة العون منه ضد أخيه، وقدم السلطان يوسف المساعدة له حتى يقضي على هذه الحرب.

قُتل السلطان يوسف على يد مخبول سنة 755هـ/ 1354م، ليتولى السلطان محمد الخامس (الغني بالله) الذي حكم غرناطة الفترة الأولى سنة (754-760هـ/ 1354-1359م)، وحكم الفترة الثانية سنة (763-793هـ/ 1362-1391م). وفي بداية عهده، لم تحدث مواجهات مع مملكة قشتالة التي انشغلت بمشاكلها الداخلية[32].

أما بالنسبة إلى مملكة أراغون، فقد واجه الملك بيدرو الرابع في عام 755هـ/1354م مشكلة أخيه غير الشقيق الطفل فرناندو المدعوم من ملك قشتالة بيدرو الأول؛ إذ استخدم فرناندو الدبلوماسية لنقل مطالبه إلى الملك بيدرو الرابع، فقد طالب بالعودة إلى تاج أراغون كنائب عام للملك، ولكنّ الملك بيدرو الرابع رفض ذلك. لم يكن الوضع السياسي في قشتالة ملائمًا لدعم فرناندو لشن الحرب على أراغون، فقد عمل ملك قشتالة على اضطهاد إخوته غير الأشقاء بمن فيهم الدون تيلو (don Tello) الذي تمكن من اللجوء إلى أراغون[33].

استمرت العلاقات الدبلوماسيّة مع قشتالة على مدار العام، واستطاع الطرفان من خلال التفاوض تجنبَ الحرب بعدم تدخُل أيٍّ منهما بالأخر، وقد طالب الملك بيدرو الرابع من الملك بيدرو الأول إطلاق سراح زوجة الدون تيلو التي كان يحتجزها رهينةً. وعلى الرغم من أن الوضع كان متوترًا، إلا أن إعلان الحرب كان بعيدًا عن نوايا الملكيْن[34].

حدث تطورٌ عام 756هـ/ 1355م؛ إذ ضمَّ فرناندو الصغير قلاع أوريولا[35] (Orihuela) ولقنت[36] (Alicante). وفي قشتالة استطاع الملك بيدرو الأول إخضاع الثورة التي قام بها النبلاء بقيادة إنريكي دي تراستمارا الذي هرب إلى فرنسا، وتحالف مع ملك أراغون بيدرو الرابع[37].

كان سببُ الحرب المباشر بين أراغون وقشتالة (757-767هـ/ 1356-1366م) تصميمَ الطفل الصغير فرناندو على تأكيد حقوقه خليفةً لبيدرو الرابع على عرش تاج أراغون، وهو السبب الذي حصل من أجله دعمٌ متقطع من ملك قشتالة بيدرو الأول. وعندما قامت الحرب عام757هـ/ 1356م، انضم النبلاء المعارضون في قشتالة للملك بيدرو الرابع، وقدِم إنريكي من فرنسا للانضمام إلى التحالف[38].

ثانيًا: معاهدة عام 759هـ/ 1357م

استمرّ الصراع والحروب بين مملكة أراغون ومملكة قشتالة التي قامت عام757هـ/ 1356م من جهة، ومملكة غرناطة ومملكة قشتالة من جهة أخرى؛ ما دفع مملكتي غرناطة وأراغون لتوقيع

اتفاقية جديدة عام 759هـ/ 1357م مع دخول المغرب المعاهدة؛ إذ كانت أراغون تهدف لضمان عدم تقديم غرناطة الدعم إلى قشتالة، وتحييد المغرب كذلك عن الوقوف بجانب قشتالة التي كانت ترتبط معها في معاهدة صلح، أما مملكة غرناطة، فحاولت استعادة بعض المناطق، وإضعاف مملكة قشتالة.

بنود معاهدة 759هـ/1357م:

وُقِّعت معاهدة مشتركة بين مملكة غرناطة، ومملكة أراغون، ومملكة بني مرين؛ بالتزام الأطراف جميعها ببنود هذه المعاهدة.

المادة الأولى: تشمل المعاهدة مملكة غرناطة ومملكة أراغون وبني مرين[39].

المادة الثانية: عُقد الصلح مدة عشرة أعوام من27 ربيع الثاني759هـ/ 28 نيسان1358م، ويشمل الصلح البلاد البرية والبحرية جميعها في الغرب والشرق والأندلس[40].

المادة الثالثة: تلتزم الأطراف جميعها بحماية الرعايا والأموال والتجارة في البر والبحر[41].

المادة الرابعة: عدم تقديم العون والمساعدة لأيِّ عدوٍّ من أعداء أراغون، أو لملك قشتالة، أو أيِّ سلطان، أو أيِّ أحد، سواء أكان بالرجال، أم الخيل، أم السلاح، أم الطعام، أم المال، أم الكراء، ولا يُقدَّمُ أي شكل للمساعدة، ويلتزم ملك أراغون بذلك أيضًا [42].

المادة الخامسة: أن صلح سلطان المغرب مع ملك قشتالة مستمرّ، وعلى شروطه نفسها، ولكن لا يقدِّم سلطان المغرب المساعدة لقشتالة ضد أراغون عندما تطلبها، مهما كانت تلك المساعدة[43].

المادة السادسة: إذا عقَد ملك أراغون صلحًا مع ملك قشتالة، وحدث بين سلطان المغرب وقشتالة صراعٌ في وقت الصلح معه، فلا يتدخل ملك أراغون في هذا الصراع، ولا يقدِّم له المساعدة[44].

المادة السابعة: إذا وصل جفن من أجفان غرناطة إلى مرسى من مراسي مملكة أراغون سواء أكان غزويًّا أو سفريًّا؛ بسبب عدو ما؛ فإنَّ على المرسى الذي لجأ إليه تقديمَ المساعدة له ضد هذا العدو، وتلتزم غرناطة بالشرط نفسه[45].

المادة الثامنة: إذا انكسر جفن من أجفان المسلمين الذين هم تحت طاعة سلطان المغرب في ساحل من سواحل أراغون، فلا يتم التعرض لهم، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم، ولهم الحرية في التصرف بالجفن المنكسر، سواء ببيعه أو ردِّه إلى بلاد المسلمين في وقت الصلح[46].

يلُاحَظ على هذه المعاهدة أنها اختلفت عن المعاهدة السابقة في مدتها الزمنية؛ إذ بلغت عشر سنين، ويتبين كذلك أنَّ هناك تركيزًا على الجانب العسكري أكثر من الجوانب الأخرى، وتنظيمًا لعلاقات أطراف معاهدة غرناطة وأراغون وبني مرين مع قشتالة، وسبب ذلك كله الحرب الدائرة بين أراغون وقشتالة؛ إذ مُنع تقديم أيِّ دعم إلى قشتالة من رجال، أو خيل، أو سلاح، أو طعام، ويبقى صلح بني مرين أيضًا ساري المفعول مع قشتالة؛ لكن من دون تقديم أيِّ مساعدات أو عون في الصراع بين قشتالة وأراغون، وإذا عقَدت أراغون الصلح مع قشتالة أيضًا، فلا تقدِّم الدعم والمساعدة لقشتالة في حال حدث خلافٌ بين غرناطة وبني مرين.

ويُلاحَظ كذلك إعطاء الحرية في التنقل والأمان على الأنفس والأموال؛ إذ وردت العديد من الشكاوى حول الاعتداءات على الأجفان، وأسر من عليها، ثم بيعهم في الأسواق، ومصادرة الأموال والبضائع؛ إذ وصل العديد من الرسائل التي تذكر تلك القضية، ويعدُّ ذلك مخالفًا لبند من بنود الصلح، وهو توفير الأمان للأجفان في التنقل بين المملكتين، وإذا تم الاستيلاء على أيِّ جفن، فيجب إطلاق سراحه بما عليه من ناس وأموال، وإلا عُدَّ ذلك خرقًا للصلح.

حاولت الممالك النصرانية عدم المواجهة مع الدولة المرينية؛ بسبب المستوى الذي وصلت إليه من القوة، وكانت النتيجة عقْد معاهدات صلح معها، وعدم التعرض لمملكة غرناطة التي كانت تقدم لها العون والمساعدة ضدَّ أيِّ هجوم من تلك الممالك النصرانية[47].

بعد توقيع معاهدة عام 759هـ/ 1357م بعام، قامت ثورة على السلطان محمد الخامس من قبل والدة أخيه إسماعيل؛ زوجة محمد بن إسماعيل بن فرج عام 760هـ/ 1358م، وتسللت مجموعة من الرجال إلى داخل قلعة الحمراء، واتجه قسم إلى دار الحاجب أبي النعيم رضوان، وقتلوه أمام أبنائه، واتجه قسم آخر إلى دار إسماعيل الثاني بن محمد بن يوسف (760-762هـ/ 1359-1361م)، وقد كان محجوزًا فيها، فأخرجوه وأعلنوه سلطانًا على غرناطة، وبدأوا بقرع الطبول. في ذلك الوقت كان السلطان محمد الخامس خارج القلعة، وعندما سمع بالأمر حاول الدخول للقلعة، فهاجمه الثائرون فيها بالسهام والحِراب، ولم يتمكن من دخولها، فاتجه إلى وادي آش[48].

أرسل السلطان محمد الخامس لسلطان بني مرين أبي سالم إبراهيم بن أبي الحسن علي (760–762هـ/ 1359–1361م)، ليسير إليه، فاستدعاه أبو سالم، واستقبله استقبالًا كبيرًا[49]، وأما ابن الخطيب، فقد أبقاه السلطان إسماعيل الثاني في الوزارة؛ لكنه بعد ذلك شكك في نواياه، فقبض عليه وسجنه، ثم طلب السلطان أبو سالم الإفراج عنه، فتم إخراجه من السجن واتجه للمغرب، واستقبله السلطان، وأقام هو والسلطان محمد الخامس في القصور، وتمتعا معًا بالنعيم[50].

ثم تغيرت الظروف في غرناطة؛ فاستولى محمد بن إسماعيل (البريمخو)[51] على الحكم، وقتل السلطان إسماعيل بعد سنة واحدة من حكمه سنة761هـ/ 1359م، أما محمد الخامس، فقد قرر التوجه من سبتة إلى جبل طارق، ووصل إليه، وأقام في رندة (Ronda) التي كانت تابعة لسلطان المغرب، ومن هناك بدأ بمراسلة ملك قشتالة بيدرو الأول، ثم اتجه إلى مالقة وسيطر عليها، ومن ثم أعلَنت بقية المدن ولاءَها له[52]. وعندما سمع السلطان محمد بن إسماعيل بالأمر، أرسل رسالة إلى الملك بيدرو الرابع يطلب منه المساعدة[53]؛ ولكن ملك أراغون بيدور الرابع لم يستجبِ لطلب السلطان محمد بن إسماعيل؛ ما دفعه إلى الهروب إلى قشتالة ومعه مجموعة من أنصارهِ الذين خافوا على أنفسهم من السلطان محمد الخامس؛ ليحتمي عند ملكها بيدرو الأول، لكنه قتله، وقتلَ قسمًا من الذين كانوا معه، وأسرَ القسم الآخر، واستولى على ما كان معهم من ذخيرة. عندها عاد السلطان محمد الخامس إلى غرناطة سنة 763هـ/ 1361م[54].

ويبدو أن سبب عدم تقديم الملك بيدرو الرابع المساعدة للسلطان محمد بن إسماعيل هو دعم سلطان المغرب لسلطان غرناطة المخلوع محمد الخامس؛ إذ كان الملك بيدور الرابع يرتبط مع الاثنين في معاهدة الصلح السابقة، إضافة إلى انشغال الملك بيدرو في حربه مع مملكة قشتالة.

وهنا ظهر ابن خلدون عبد الرحمن بن محمد الذي قدِم من المغرب إلى الأندلس سنة 764هـ/ 1362م؛ إذ التقى بالسلطان محمد الخامس في أثناء وجوده في فاس، وقامت علاقات مودة وصداقة بينهما، وعند وصوله إلى الأندلس، استقبله السلطان محمد الخامس استقبالًا حسنًا، وجعله في مجلسه الخاص وأكرمه بالهدايا، وأرسله السلطان محمد الخامس سنة 765هـ/1363م سفيرًا إلى ملك قشتالة بيدرو الأول محملًا بالهدايا؛ لتجديد علاقات الصداقة بين المملكتين؛ إذ استقبله ملك قشتالة، وأعجب به[55]. ويقول ابن خلدون عن زيارته:" وسفرت عنه سنة خمس وستين وسبعمئة إلى الطاغية ملك قشتالة يومئذ، بطرة بن الهنشة بن أدفونش لإتمام عقد الصلح ما بينه وبين ملوك العدوة بهديّة فاخرة من ثياب الحرير والجياد، والمقرّبات بمراكب الذهب الثقيلة، فلقيت الطاغية بإشبيليّة، وعاينت آثار سلفي بها، وعاملني من الكرامة بما لا مزيد عليه"[56].

استمرت الحرب بين أراغون وقشتالة حتى ربيع عام 767هـ/ 1366م عندما تمكن إنريكي دي دي تراستمارا من دخول قشتالة بدعم أراغون والقوات الفرنسية، ما تسبب في انسحاب القشتاليين من الأماكن التي احتلوها في أراغون، وتمَّ تتويج إنريكي ملكا على قشتالة في برغش[57] (*Burgos*) في 24 رجب 767هـ/ 5 نيسان 1366م[58]. وانتشر خبر التتويج في أواسط مجتمع أراغون السياسي، واعتبر بيدرو الرابع على الفور إنريكي الملك الشرعي لقشتالة[59].

هرب بيدرو الأول إلى ولاية جوبين الفرنسية، واستغاث بالأمير إدوارد ولي عهد إنجلترا؛ إذ كان يحكم الأجزاء المحتلة من فرنسا باسم أبيه الملك إدوارد الثالث، فاستجاب الأمير لدعوته وسار معه إلى قشتالة مع قواته، واستطاع بيدرو الأول الانتصار على إنريكي في موقعة نجارا في 3 شعبان 768هـ/ 3 نيسان 1367م، واستعاد عرشه[60].

ثالثًا: معاهدة عام 768هـ/ 1367م

دفعتِ الظروف السياسيّة السابقة الذكر، وانتهاء مدة المعاهدة السابقة عام 759هـ/ 1357م بعد مضي عشر سنوات عليها الملكَ بيدرو الرابع لتجديد معاهدة الصلح مع السلطان محمد الخامس؛ إذ تواصل السلطان محمد الخامس مع سلطان بني مرين أبي فارس عبد العزيز بن أبي الحسن علي بن عثمان (767–774هـ/ 1365–1372م) للدخول في الصلح، وقد تم ذلك من خلال كتاب التفويض العام الذي أرسله السلطان أبو فارس إلى السلطان محمد الخامس بعقد الصلح على جميع بلاد العدوتين؛ المغربية والأندلسية، وتجديد الصلح مع ملك قشتالة إن احتاج لذلك[61]. وبناءً على ذلك، عقَدَ السلطان محمد الخامس معاهدة صلح عن نفسه وعن سلطان المغرب أبي فارس عبد العزيز سنة 768هـ/ 1367م مع ملك أراغون بيدرو الرابع.

بنود معاهدة 768هـ/ 1367م:

المادة الأولى: تشمل المعاهدة مملكة غرناطة والمغرب ومملكة أراغون[62].

المادة الثانية: يلتزم الأطراف جميعًا بالصلح والصحبة الصادقة، وتكون مدة الصلح ثلاث سنوات، تبدأ في 10 رجب 768هـ/ 10 آذار1367م[63].

المادة الثالثة: تلتزم كلتا المملكتين؛ أراغون وغرناطة بجميع الشروط المتعارف عليها بما يخصُّ الأجفان والمسافرين، ومن عطب له جفنه، وفي السماح للمُدجِّنين[64] بالخروج من مملكة أراغون[65].

المادة الرابعة: حرية البيع والشراء في التجارة للسكان في البلاد والأرض من أيّ دين كانوا عليه، ويكونون آمنين أمنًا شاملًا عامًّا على أنفسهم وأموالهم[66].

المادة الرابعة: تلتزم مملكة غرناطة والمغرب بالأمان في البر والبحر، وفي السرِّ والجهر لجميع الناس وجميع الحصون والمواقع[67].

المادة الخامسة: عدم إعانة ملك غرناطة وسلطان المغرب أيَّ إنسان من أيّ دين كان ضد مملكة أراغون[68].

المادة السادسة: عدم حمل أي شيء من الأشياء الممنوعة من أرض غرناطة إلى أرض أراغون زمنَ الصلح[69].

المادة السابعة: يلتزم التجار من كلتا المملكتين بدفع الضرائب من دون زيادة بحسب ما جرت عليه العوائد في زمن الصلح في الأندلس وبر العدوة[70].

المادة الثامنة: ألّا يفسد هذا الصلح، ولا يُبدل قليلًا ولا كثيرًا، بل يكون محفوظًا على أكمل الوجوه من غير خداع في البر والبحر[71].

المادة التاسعة: تلتزم غرناطة والمغرب بعدم تقديم المساعدة لأيٍّ عدو، يعادي مملكة أراغون ومن أيِّ دين كان عليه[72].

يتضح من هذه المعاهدة أنها جاءت بعد انتهاء مدة المعاهدة السابقة وهي عشر سنوات؛ في حين كانت مدة هذه المعاهدة ثلاث سنوات، وهي مدة قصيرة إذا قورنت بالمعاهدات السابقة، وتناولت أيضًا جوانب عديدة، منها العسكريّ والأمنيّ والتجاريّ. ويُستنتج أن معظم المواد جاءت ضد قشتالة؛ فهي العدو المشترك لأطراف المعاهدة جميعهم، ووجوب عدم تقديم أي مساعدة وعون لها ضدَّ أيِّ طرف.

وقد منعت هذه المعاهدة التجارة في بعض السلع، وهي الخيل والسلاح والحديد والخشب؛ لأنها تعدُّ من المواد المستخدمة في صناعة الأسلحة الحربية والأساطيل البحرية. فكلُّ مملكة تسعى جاهدة لتوسيع أسطولها البحري؛ لأنه يسهم في قُوَّتها التجاريّة والسياسيّة، وبالنسبة إلى المسلمين كان النبيذ والرقيق المسلم من الأشياء الممنوع التجارة فيها[73]، وكانت الكنيسة تمنع تصدير الحبوب بجميع أنواعها من البلاد المسيحية إلى البلاد الإسلاميّة[74]. إلا أنه كان يُسمحُ للمدجنين بالخروج من مملكة أراغون بأمان على أرواحهم وأموالهم؛ إذ كانت مملكة أراغون تضم عددًا كبيرًا من المدجنين الواقعين تحت حكمهم.

أعطت معاهدة 768هـ/ 1367م الفرصة للسلطان محمد الخامس لمهاجمة أراضي قشتالة، حتى اقترب من إشبيلية عاصمة قشتالة، وهاجم أطريرة، وسيطر على حصن أشر، واستولى على العديد من الغنائم، واستعاد بعض الأسرى، ثم اتجه سنة 769هـ/ 1367م إلى جيان وحاصرها، واستولى على ما فيها من أسلحة وأموال؛ لكنه لم يَبقَ فيها؛ لصعوبة الدفاع عنها، وهاجم باغة ودمرها، ثم بعدها بمدة، اتجه إلى أبدة، واستولى عليها ودمرها وجعلها خرابًا، وعاد إلى غرناطة فرحًا بما حققه من انتصارات[75].

واتجه في أواخر سنة 769هـ/ 1367م إلى الجزيرة الخضراء، وحاصرها. وطلب السلطان محمد الخامس المساعدة من السلطان عبد العزيز؛ لاستعادة الجزيرة الخضراء، ولكنه لم يستطع خوض الحرب معه؛ لانشغاله بشؤونه الداخليّة، وكانت مساعدته للسلطان عن طريق إمداده بالمال والأسلحة والأساطيل. واستعاد السلطان محمد الخامس الجزيرة الخضراء سنة 770هـ/ 1368م بعد طلب النصارى فيها الصلح[76].

أما بالنسبة إلى مملكة أراغون، فعلى الرغم من عدم حصول اشتباكات عسكرية بين أراغون وقشتالة منذ عام 769هـ/ 1367م، إلا أن الحرب انتهت اعتبارًا عام 771هـ/ 1369م بين أراغون وقشتالة، إضافة إلى انتهاء الحرب الأهلية في قشتالة أيضًا؛ وذلك بتولي إنريكي دي تراستمارا عرش قشتالة (770-781هـ/ 1369-1379م) والذي عرف باسم إنريكي الثاني، وكان عليه تسليم الأراضي القشتالية التي يجب أن تبقى في أيدي أراغون؛ مكافأةً على المساعدة التي قدمها بيدرو الرابع له، ثم إنَّ على الملك إنريكي الثاني تقديم التبرعات والامتيازات للنبلاء الذين وقفوا إلى جانبه في حربه ضد الملك بيدرو الأول[77].

خشيَ الملك بيدرو الرابع عدم تسليم الملك إنريكي الثاني الأراضي الأراغونية التي خضعت لسيطرة قشتالة في أثناء الحرب؛ لذلك تحالفَ الملك بيدرو الرابع مع ملك نبرة كارلوس الثاني (750-788هـ/ 1349-1387م) وكان هدف التحالف ضد الملك إنريكي الثاني، وبدأ ملك أراغون بيدرو الرابع الخطوات الأولى لاستعادة المناطق التي كانت تحت الاحتلال القشتالي[78] بعد توقيع الاتفاقية بين الطرفين في عام 772هـ/ 1370م[79].

ونتيجة لذلك؛ بدأت المراسلات بين أراغون وقشتالة في الفترة (773-776هـ/ 1371-1374م)؛ للوصول إلى سلام، وحلِّ المشاكل العالقة بين المملكتين؛ إذ توصَّل الطرفان في عام777هـ/ 1375م إلى توقيع معاهدة سلام وضعتْ حدًا لنهاية الخلافات بينهما؛ واجتمع الطرفان في دير سان فرانسيسكو في مدينة المازان (Almazán)، وتم التوقيع على بنود الصلح بين الطرفين[80].

رابعًا: معاهدة 779هـ/ 1377م

كانت معاهدة المازان مذلة لملك أراغون بيدرو الرابع الذي لم يحصل إلا على التزامات وديون مالية من قشتالة، ولم يكن أمام الملك بيدرو الرابع خيارٌ سوى الامتثال لشروط المعاهدة؛ نظرا للظروف السياسيّة السيئة التي مرّت بها أراغون، ولا سيما الصراع البحري المستمر مع جنوة التي سيطرت على جزيرة سردينيا، إضافة إلى انتشار الطاعون الأسود فيها[81].

أما مملكة غرناطة، فقد استفادت من الصراع السابق في قشتالة، واسترجعت عددًا من الحصون والمدن الواقعة غرب غرناطة التي سبق ذكرها، وكانت بيد القشتاليين، وكانت تعرقل الاتصال بين الثغر المريني ومضيق جبل طارق، وكان آخرُ موقع تم تحريره الجزيرةَ الخضراء، ومن ثمَّ الغزوات التي كانت تشنها غرناطة ضد مدن الوادي الكبير مثل إشبيلية؛ لحماية الثغور الغرناطيّة، والإسهام في إطالة الصراع داخل قشتالة بدعم أحد الأطراف المتنافسة على العرش[82]. هذه الظروف كلها، دفعت مملكة أراغون لطلب الصلح مع مملكة غرناطة، فتم ذلك في 18 شهر محرم 779هـ/ 27 أيار 1377م.

بنود معاهدة 779هـ/ 1377م:

المادة الأولى: تشمل المعاهدة مملكة غرناطة ومملكة أراغون[83].

المادة الثانية: يشمل الصلح جميع المناطق التابعة للملكتين؛ برًّا وبحرًا مدة خمس سنوات[84].

المادة الثالثة: إعطاء الحرية بالتنقل برًّا وبحرًا لجميع أهل المملكتين، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم من دون التعرض لضرر[85].

المادة الرابعة: تُسرِّحُ أراغون الأسرى الذين أسروا في غراب[86] ألمرية؛ إذ إنَّ عدد المسلمين أربعة وعشرون، وعدد النصارى ثلاثون[87].

المادة الخامسة: أن تلتزم غرناطة بعدم تقديم المساعدة لمملكة قشتالة أو غيرها ضد أراغون سواء أكان ذلك بالرجال، أم السلاح، أم الخيل، أم المال، أم غير ذلك في البر أو البحر، وتلتزم أراغون بالشرط نفسه[88].

المادة السادسة: عدم منع أي جفن من أجفان مملكة غرناطة أو أراغون للتجار أو القراصنة وغيرهم من الإقامة في أيِّ مكان، ويكون الكلُّ آمنًا على نفسه ولا يُمنع من البيع[89].

المادة السابعة: إذا تحطم جفن وتكسرَ من أجفان مملكة غرناطة في أيِّ مكان من بلاد أراغون، فيكون من عليها من ناس آمنين على أنفسهم وعلى أموالهم، فلا يدفع غرامة صاحبه إذا أراد العودة، ويُسمح له بشراء ما يحتاج إليه من آلة يحتاجها للجفن، أو شراء جفن آخر، وتُقَدَّمُ له المساعدة فيما يحتاج من دون تضييق ولا زيادة في ثمن مما يصلحه أو يشتريه، ويتم إيصال أثمانِ ما يشتريه من سلع وآلات إلى مملكة غرناطة[90].

المادة الثامنة: ألَّا يتعرض جفن من أجفانكم، ولا أجفان ناسكم إلى الدخول إلى جفن يكون في مرسى من مراسينا الأندلسية سواء أكان الجفن للمسلمين أو للنصارى المصالحين أو غيرهم، وكذلك لا يتعرض جفن من أجفاننا ولا أجفان ناسنا إلى الدخول على جفن يكون في مرسى من مراسينا أو مراسيكم، أو كان الجفن لعدونا أو عدوكم بعد حماية أهل المرسى له، فلا يؤدي ذلك إلى إفساد الصلح[91].

المادة التاسعة: السماح للمُدجَّنين الساكنين داخل أراضي مملكة أراغون بالخروج منها متى شاؤوا، ويكونون آمنين على أنفسهم وأموالهم أمانًا تامًّا في البر والبحر، ولا يدفعون أيَّ زيادة على المغرم المتعارف عليه، ويُمنع أخذ أموالهم، ولا يُضيَّق عليهم بأي أمر[92].

المادة العاشرة: إذا استولت غرناطة على أرض من أراضي عدوها، أو عدو أراغون، أو على جفن من أجفان عدوها، أو عدو أراغون، وكان فيهم أحد من المسلمين؛ فإنه يُسمح لهم بالخروج وهم آمنون على أنفسهم وأموالهم، وكذلك تلتزم غرناطة بالشرط نفسه[93].

المادة الحادية عشرة: إذا أَسَرَ أيُّ عدو من أعداء غرناطة أحدًا من أهلها سواء في البر أو البحر، وأراد بيعه في أرضٍ أو مرسًى من مراسي أراغون، فلا يجوز شراؤه من قبل أيِّ أحد من أهلكم، ولا التعرض لأمواله وسلعه وكل ما يملكه، وتلتزم غرناطة بذلك[94].

المادة الثانية عشرة: إذا احتاجت أراغون المساعدة ضدَّ أي عدو من أعدائها، فتقدِّم غرناطة المساعدة عن طريق إرسال أربعمئة فارس أو خمسمئة، بشرط دفع مبلغ للفرسان وهو سبعة دنانير من الذهب لكل فارس في كل شهر، أما القائد، فيُدفع له أربعون دينارا، وهناك شرط آخر، وهو ألّا يكون عدوُّ أراغون صديقًا لغرناطة، وكذلك ألّا تحتاج غرناطة لهؤلاء الفرسان[95].

المادة الثالثة عشرة: إذا احتاجت غرناطة المساعدة من أراغون، فعليها مساعدتها في البحر عن طريق إرسال أربعة أو خمسة أجفان، بشرط ألّا يكون العدو صديقًا لأراغون، ويكون على كل جفن ثلاثون راميًا ومئتان وعشرون راجلا، وتُدفع لكلِّ مَنْ على الجفن تسعمئة دينارٍ من الذهب لكل جفن في كل شهر[96].

يتبين من هذه المعاهدة أنَّ مدتها خمسُ سنوات، وأنها اهتمت بجوانب مختلفة، كالجانب الاقتصادي والجانب العسكري؛ إذ إن أراغون - على الرغم من عقد الصلح - ما زالت تقوم بأعمال القرصنة ضد مملكة غرناطة، وتستولي على أجفانها بما تحمل من ناس وأموال، وتبيعهم في أسواق العبيد. ويُلاحظ على هذه المادة ورودُ كلمة القراصنة لأول مرة؛ إذ كانت القرصنة منتشرة في البحر الأبيض المتوسط، وتعدُّ القرصنة من السياسات التي تتبعها الممالك النصرانية على المسلمين سواء في البر أو البحر؛ حتى يضطروا للموافقة على عقد الصلح، ولكي تضغط الممالك النصرانية على المسلمين، وتدفعهم لعقد صلح جديد، وإضافة شروط جديدة تخدم مصالحها. وتتوقف عمليات القرصنة؛ للمحافظة على العلاقات التجاريّة المتبادلة بين أطراف الصلح. ويشمل الصلح عادة الجانبين الأمنيّ والتجاريّ [97].

ويلاحَظ أيضًا، تحديد أنواع الدعم العسكري؛ إذ إن الدعم من مملكة غرناطة، يكون عن طريق تقديم الأموال والفرسان. وتعدُّ هذه مساعدة برية؛ إذ تم تحديد أوجه الدعم من غرناطة إلى مملكة أراغون؛ بتقديم أربعمئة ألف فارس، ودفع أجرة سبعة دنانير لكل فارس في الشهر، في حين يحصل القائد على أربعين دينارًا في الشهر. أما الدعم البحري من مملكة أراغون، فتقدِّم أربعة إلى خمسة أجفان، ويكون على متنها ثلاثون راميًا ومئتان وعشرون راجلًا، وتُدفع لكل جفن تسعمئة دينارٍ في الشهر. ولعل سبب ذلك وجود صراع بين قشتالة وأراغون. أما فيما يتعلق بالمساعدة من أراغون، فكانت مساعدة بالأجفان، وهذه مساعدة بحرية؛ ما يدلنا على قوة الأسطول البحري لأراغون؛ إذ كانت تمتلك أسطولًا عسكريًا قويًا جدًا، يتألف من مجموعة من السفن القوية.

أما فيما يخصُّ المُدجَّنين، فقد أصدر الملك بيدرو الرابع عام 771هـ/ 1370م قانوناً يمنع فيه خروج المُدجَّنين من أراغون إلى غرناطة أو المغرب؛ حتى إن دفعوا خُمس أموالهم، وهذا مخالف لما اتُّفقَ عليه في المعاهدات السابقة؛ بالسماح لهم بالخروج بعد دفع الضرائب التي عليهم، وبناءً على ذلك، فقد تضمنت المعاهدة حرية خروج المُدجَّنين متى أرادوا من مملكة أراغون من دون تهديد؛ على أن يدفعوا الضرائب المفروضة عليهم من دون زيادة، وهي خمسُ أموالهم[98].

في الفترة (782-788هـ/ 1381-1387م) انشغل بيدرو الرابع في حل المشاكل الداخليّة في مملكته من خلال اجتماعات مجلس الكورتس؛ إذ كان المجلس ينظر في كثير من القضايا مثل الضرائب، والعقارات، والسياسة الخارجيّة، وولاية العرش، والحروب، وغير ذلك. وكانت جلساته باستمرارٍ في العام الذي ينعقِد فيه المجلس[99].

في 6 ربيع الآخر 784هـ/ 29 تموز 1382م أرسل السلطان محمد الخامس رسالة إلى الملك بيدرو الرابع يؤكد فيها التزامه ببنود معاهدة عام 779هـ/ 1377م. وبذا تكون قد مضت مدة خمس سنوات على توقيع تلك المعاهدة التي حدَّدت مدة معاهدة الصلح بخمس سنوات[100].

وفي 29 صفر 788هـ/ 31 آذار 1886، أرسل الملك بيدرو الرابع رسوله بيرنات دي سينستيرا (Bernat de Senesterra) إلى سلطان غرناطة، لتجديد معاهدة الصلح بين الطرفين[101]. وبعدها بشهور عدّة، توفي الملك بيدرو الرابع في 16 ذو الحجة 788هـ/ 7 كانون الثاني 1387م[102].

النتائج

توصلت الدراسة إلى نتائج عدة، أهمها:

1- لعبت الظروف السياسيّة بين أراغون، وغرناطة، وقشتالة، والمغرب العربي دورًا كبيرًا في الصلح بين الطرفين، بعد الصراعات والحروب التي كانت بين هذه الأطراف جميعها؛ إذ سعى سلاطين غرناطة إلى حماية مملكة غرناطة، ولا سيما من أطماع الممالك النصرانية المجاورة لأراضيها، وهي قشتالة وأراغون.

2- تميزت العلاقات بين أراغون وغرناطة باستمرارها؛ إذ لم تنقطع، ولكنْ كانت تتوقف أحيانًا بسبب الحروب. وقد اعتمدت على محاور أساسية؛ دبلوماسية وسياسة وتجارية؛ إضافة إلى المصالح العسكرية التي كانت تتطلب أحيانًا دعمَ كل طرف للآخر في حروبهم مع قشتالة؛ ما أدى إلى توقيع عدد من معاهدات الصلح بين الطرفين.

3- اتضح أن معاهدات الصلح والتعايش السلمي بين غرناطة وأراغون، اتسمت بالتذبذب؛ كونها هشة ضعيفة بسبب الحروب تارة، والسلم تارة أخرى، إضافة إلى حرص سلاطين غرناطة على التمسك بإرادة السلم في العلاقات التي تتوافق ومصلحة دولتهم، وحرص الملك بيدرو الرابع كذلك على علاقات السلم من خلال العلاقات الدبلوماسيّة، وتقديم العون والمساعدة، وهي سياسة اتبعها بهدف التوسع الأراغوني؛ إذ استطاع من خلال هذه السياسة عقدَ معاهدات الصلح مع مملكة غرناطة.

4- تبين أنَّ هناك اختلافاً في الأسلوب والأهداف في معاهدات الصداقة والتحالف، ففي بعض الأحيان يكون هناك تحالف ضد قشتالة، وفيما يتعلق بغرناطة، فكان هدفها المحافظة على مصالحها في جنوب الأندلس، وجنوب البحر المتوسط. وقد كسبت مملكة غرناطة حليفاً لها ضد مملكة قشتالة؛ بالحصول على العون والمساعدة للوقوف ضدها.

5- اتسع التبادل بين مملكتي أراغون وغرناطة إلى السفارات؛ بهدف حلِّ بعض القضايا الشائكة بين الطرفين مثل االأسرى. فقد وردت رسائل عدة حول الأسرى، والطلب بإطلاق سراحهم، فكانت تُردُ كثيرٌ من الرسائل حول هذه القضية؛ إذ اهتم ملوك أراغون بحماية رعاياهم، فكان الطرفان حريصيْن على علاقات المودة والصداقة بينهما.

6- تضمنت المعاهدات قضية المُدجَّنين؛ وذلك بالسماح لهم بالخروج من مملكة أراغون بأمان على أرواحهم وأموالهم، إذ إن مملكة أراغون كانت تضم عددًا كبيرًا من المُدجَّنين الواقعين تحت حكمهم؛ فقد غادر أغلب هؤلاء المُدجَّنين إلى مملكة غرناطة.

The Diplomatic and Political Relations between the Kingdoms of Aragon and Granada during the Reign of Pedro IV (737-789 AH / 1336-1387 AD)

Mohammad Al-Muzaoudati, *Department of Humanities, College of Arts and Sciences, Qatar University, Qatar.*

Amal AL-Halalsheh, *Department of History, Yarmouk University, Irbid, Jordan.*

Abstract

This study investigated the diplomatic relations between the Kingdoms of Granada and Aragon during the reign of King Pedro IV (737-789 AH / 1336-1387 AD). The study also explored the political conditions of the two Kingdoms, and how such political conditions contributed to the exchange of embassies and the conclusion of a number of treaties between them, such as the treaty of 745 AH / 1344 AD, the treaty of 759 AH / 1357 AD, the treaty of 768 AH / 1367 AD, and the treaty of 779 AH / 1377 AD. The study also analyzed the correspondence and terms of treaties between the two kingdoms.

The diplomatic correspondence and treaties emphasized the depth of the relationships of friendship and affection between the two kingdoms, and also emphasized each party's pursuit to preserve the security of its kingdom's borders and its political, diplomatic and military relations. This consequently had some positive consequences, such as assuring the Kingdom of Granada that the Kingdom of Aragon would not attack its lands. Indeed, this will leave it with only the Kingdom of Castile as an enemy, which was seizing every opportunity to recover some lands from the Kingdom of Granada because she considers it her territory that must be redeemed. Therefore, the Kingdom of Granada gained an ally against the Kingdom of Castile who can support her occasionally. However, for various reasons, some of these treaties are violated by Aragon from time to time.

The study has a reached a number of findings, most notably: The relations between the kingdoms of Aragon and Granada were not severed, but they were sometimes interrupted due to wars, which led to the signing of a number of peace treaties between the two parties; the expansion of diplomatic exchange between the two kingdoms to include embassies, with the aim of resolving some contentious issues between the two sides, such as piracy, prisoners, and sometimes military interests that required each party to support the other in their wars, especially with Castile.

It also became clear that the treaties of peace and peaceful coexistence between Granada and Aragon were characterized by fluctuation because they were fragile and weak due to wars at times and peace at others. Other factors contributing to this fluctuation include the Sultans of Granada's commitment to uphold the will of peace in relations that are compatible with the interests of their state, as well as King Pedro IV's policy of pursuing Aragonese expansion through diplomacy and aid and assistance. Because of this policy, he was able to sign peace treaties with the Kingdom of Granada.

Keywords: Treaties, Granada, Aragon, Diplomacy, Politics, Treaties, Pedro IV.

الهوامش

(1) جُدّدت معاهدة الصلح في عام 735هـ/1333م بين ملك أراغون ألفونسو الرابع، وسلطان غرناطة يوسف الأول بن إسماعيل. حتى يثبّت السلطان يوسف الأول الصلح المشترك الذي كان بين والده أبي الوليد إسماعيل بن فرج، وبين سلطان المغرب أبي الحسن علي بن عثمان، وبين أراغون في عام726هـ/1326م.

Los documentos Árabes Diplomáticos Archivo de la Corona de Aragón, ed. Maximiliano A. Alarcón y Santón y Ramón García de Lineras, publicaciones de las escuelas de estudios arabes,1940, documento Nº 30, pp. 61-63.

(2) Los documentos Árabes Diplomáticos, documento Nº 44, pp.87-89.

(3) أبو النعيم رضوان: رومي الأصل من أهل القلصادة، وهي بلدة واقعة جنوب قشتالة، توفي في عام 760هـ/1359. انظر: ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، الإحاطة في أخبار غرناطة، ج1، تقديم: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م، ص289-293.

(4) Los documentos Árabes Diplomáticos. documento Nº 46, pp.92 -93.

(5) علي بن يوسف بن كماشة: يكنى بأبي الحسن، تولى الوزارة في عهد السلطان الغني بالله أبو عبد الله محمد بن يوسف. خرج من الأندلس في عام 763هـ/ 1362م. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص57-59.

(6) Los documentos Árabes Diplomáticos. documento Nº 49, pp.97 -98.

(7) عامر بن عثمان بن إدريس بن عبد الحق: يكنى أبا ثابت، شيخ الغزاة في الأندلس حيث تولها بعد أبيه. انظر: ابن الخطيب، الإحاطة، ج4، ص49-51.

(8) مشيخة الغزاة: اتفق سلاطين غرناطة أن تكون مشيخة الغزاة لواحد من أقارب سلاطين بني مرين، وهي قوات عسكرية من بني مرين. انظر: المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج1، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968، ص452-454.

(9) Los documentos Árabes Diplomáticos. documento Nº 50, pp.99.-101.

(10) ألمرية: مدينة كبيرة من كورة البيرة من أعمال الأندلس، كانت هي وبجّانة بابي الشرق، منها يركب التجار، وفيها تحل مراكب التجار، وفيها مرفأ ومرسى للسفن والمراكب. انظر: الرشاطي، عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي (ت 542ه/1147)، الأندلس في اقتباس الأنوار، تحقيق: إيمليو موليا وخاثنيتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للبحاث العلمية، مدريد، 1990م، ص59 -61؛ الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، معجم البلدان، ج5، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م، ص119؛ الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت900هـ/1495م)،

الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م، ص537-538.

(11) ساحل القبطة: تقع شرق المرية. انظر: الرشاطي، الأندلس في اقتباس، ص59.

(12) مالقة: مدينة على شاطئ على البحر الشامي (البحرالمتوسط)، وهي حصينة يعلوها جبل يسمى جبل فاره، ومالقة قاعدة رية. انظر: الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، (ت 560هـ/ 1146م)، نزهة المشتاق في اختراق الآفاق، ج2، عالم الكتب، بيروت، 1988م، ص570؛ الرشاطي، الأندلس في اقتباس، ص52 - 53؛ الحميري، الروض المعطار ص517.

(13) Los documentos Árabes Diplomáticos، documento Nº 53 ،pp. 105-107.

(14) طريف: جزيرة على البحر الشامي في أول المجاز المسمى بالزقاق، ويتصل غربيها ببحر الظلمة (المحيط الأطلسي). انظر: الحميري، الروض المعطار، ص392.

(15) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1406م)، تاريخ ابن خلدون المعروف بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر، تحقيق خليل شحادة، مج7، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م، ص346؛ حتاملة، محمد عبده، الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة دراسة شاملة، مطابع الدستور التجارية، عمان، 2000م، ص581.

(16) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، ص346 - 348؛ الناصري، أبو العباس احمد بن خالد (ت714هـ/1315م)، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج3، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954، ص134-137؛ المقري، نفح الطيب، ج:5، ص14-15؛ عنان، محمد بن عبد الله، دولة الإسلام في الأندلس، العصر الرابع، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م، ص127 -128؛ حتاملة، الأندلس، ص581.

(17) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، ص347؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص129.

(18) انظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، ص347 - 348؛ الناصري، الاستقصا، ج3، ص134-137؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص129. الجزيرة الخضراء: تقع في جنوب الأندلس، ويقال لها جزيرة أم حكيم، وهي جارية طارق بن زياد. انظر: الحموي، معجم البلدان، ج2، ص136؛ الحميري، الروض المعطار، ص223-224.

(19) الناصري، الاستقصا، ج:3، ص137-138.

(20) عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص129.

(21) ميورقة: جزيرة تقع في بحر الزقاق (البجر المتوسط).انظر: الحميري، الروض المعطار، ص567-568.

(22) Pau, Cateura Bennasser, Política y finanzas del Reino de Mallorca bajo Pedro IV de Aragón, Institut dÉstudis Balearics، 1982، P. 36.

(23) بنود معاهدة الصلح عام 726هـ/1326م بين أراغون وغرناطة جُدّدت مرتين: المرة الأولى في عام 735هـ/1333م، والمرة الثانية في عام 745هـ / 1344م. بنود معاهدة عام726هـ/1326م:

المادة الأولى: تشمل المعاهدة مملكة غرناطة ومملكة أراغون.

المادة الثانية: تجديد الصلح الذي كان بين مملكتين غرناطة وأراغون، وكانت مدته خمس سنوات بناء على طلب من مملكة أراغون.

المادة الثالثة: حرية تنقل السفن والناس بين المملكتين من دون اعتداء أي طرف عليها؛ إذ يأمنون على أنفسهم وأموالهم في البر والبحر.

المادة الرابعة: حرية البيع والشراء فيما يريدون داخل أراضي المملكتين.

المادة الخامسة: يدفع التجار من كلا الطرفين الضرائب المفروضة عليهم من دون زيادة، ولا تخرج بضائع غير مسموح لها بالخروج من عند الطرفين.

المادة السادسة: عدم اعتداء السفن بعضها على بعض سواء في البحر أو المرسى مهما كان فيها من ركاب سواء أكانوا أعداء أم أصدقاء.

المادة السابعة: إذا تم الاستيلاء على أي سفينة مسلمة أو مسيحية، وكان فيها أحد من أهل مملكة غرناطة، فيتم إطلاق سراحه مع أمواله فورًا، ويلتزم المسلمون بذلك أيضًا.

المادة الثامنة: حماية الموانئ الإسلامية وعدم الاعتداء عليها سواء في البر أو البحر، ويلتزم المسلمون بالشرط نفسه.

المادة التاسعة: عدم التعاون ضد مملكة غرناطة سواء من المسلمين أو النصارى في البر أو البحر، وكذلك الأمر بالنسبة لمملكة غرناطة.

المادة العاشرة: إذا هرب أحد من مملكة غرناطة، فلا تستقبله مملكة أراغون، ولا يُقدَّم له العون والمساعدة، وتلتزم مملكة غرناطة بالشيء نفسه.

المادة الحادية عشرة: عدم منع المدجنين الموجودين في مملكة أراغون من الخروج إلى غرناطة بأنفسهم وأموالهم وأهلهم من دون ظلم يقع عليهم، ومن دون ضرائب تفرض عليهم إلا بحسب ديوان الضرائب ومن دون زيادة.

Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 27، pp.55-58.

(24) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 56 ،p.110.

(25) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 56 ،p.110.

(26) لمزيد من المعلومات حول الرسائل الدبلوماسية انظر: Los documentos Árabes Diplomáticos ، PP 56- 67, documento Nº..132-110

(27) Cortes y Parlamentos del Reinado de Pedro IV, Tomo II, Ed. J. Ángel Sesma Muñoz y Mario Lafuente Gómez, Zaragoza, Gobierno de Aragón, 2013, pp.XV-XXII.

(28) الطاعون: وسمي بالوباء الأسود، انتشر هذا المرض في748هـ / 1347م عن طريق سفينة قادمة من جنوة في أواسط القرن الرابع عشر ووصل إلى جزر البليار في749هـ / 1348م، ثم إلى شبه جزيرة أيبيرية، فانتشر في أراغون وقشتالة ونبرة والبرتغال، انظر:

Lautenschlaeger , Reyes Luelmo y otros, La peste negra bajomedieval (1348–1351 AD) en el valle del Tiétar (sierra de Gredos, Ávila): aspectos económicos y paleoambientales, Boletín de la Asociación de Geógrafos Españoles, Instituto de Historia, CSIC, Madrid,2021,pp.2–22.

(29) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج 7، ص433 -434؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص130-132؛ حتاملة، الأندلس، ص582.

(30) ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، كناسة الدكان بعد انتقال السكان، تحقيق: محمد كمال شبانة، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1985م، ص93-96؛ عنان، نهاية الأندلس، ص173؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج3، ص77.

(31) وجاء فيها: "فاعلموا أن صاحب قشتالة، توجه في هذه الأيام إلى بلاد جوان منويل التي هلك صاحبها، والتبست مذاهبها لينظر في مصرف أمرها، الذي رجعت إليه وأحكامها التي توقفت عليه، بعد أن صالح القند (إنريكي دي تراستمارا) أخاه الذي كان حربا، وعليه ألبا، ووجه إلينا رسوله يعرفنا بعزمه على الخروج إلى منازلة حصن دلى المخالف لطاعته، الخارج على حكم جماعته، ويطلب منا مددًا كبيرًا من الرماة والرجال، وإعانة على القتال، فراجعناه بأننا إنما نقف في المدد عندما وقع به الشرط وتضمنه العقد والربط، من تعيين ثلاثمائة من الفرسان ... عرفناكم بذلك عملا على بركم المأثور". انظر: ابن الخطيب، كناسة الدكان، ص93-96.

(32) عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص139-140.

(33) Gómez, Mario Lafuente, La querrá de los dos Pedros en Aragón (1356 – 1366) Impacto y trascendencia de un conflicto bajomedieval, Tesis Doctoral, Universidad de Zaragoza, Departamento de Historia Medieval, Ciencias y Técnicas Historiográficas y estudios árabes e islámicos, 2009, pp.130-131.

(34) Gómez, La querrá de los dos Pedros, pp.130-131.

(35) أوريولة: من كور تدمير. انظر: الحِميري، الروض، ص67.

(36) لقنت: مدينة صغيرة تقع على البحر المتوسط. انظر: الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 558.

(37) Gómez, La querrá de los dos Pedros, pp.143-144.

(38) لمزيد من المعلومات حول الحرب انظر: Gómez, La querrá de los dos Pedros, p.148-180.

(39) بلنسية وميرقة وسردانية وقرصغة وقمط برشلونة والرجليون وبلاد المغرب وتشمل فاس وكناسة وسلا ومراكش وبلاد السوس وسجلماسة وبلاد القبلة وتازي وتلمسان والجزاير وبجاية وقسطنطة وبلد العناب وبشكرة وبلاد الزاب وبلاد إفريقية وقابس وبلاد الجزير وطرابلس وطنجة وسبتة وجبل الفتح ورندة وما يتبعها من البلاد الغربية والشرقية والأندلسية.

Soler, Andrés Giménez, La Corona De Aragón Y Granada, Imprenta De La Casa Provincial De Caridad, Barcelona, 1908, pp.298-300.

(40) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(41) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(42) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(43) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،´pp.298-300.

(44) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(45) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(46) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.298-300.

(47) سعيدان، عمر، علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني، مؤسسة سعيدان، تونس، 1985م، ص190.

(48) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص11-12؛ ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، اللمحة البدرية، تحقيق: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م، ص146؛ حتاملة، الأندلس، ص585.

وادي آش: ويقال لها مدينة الاشات، تقع بين غرناطة وبجانة، ينحدر نهرها فردس من جبل شلير. انظر: الرشاطي، الأندلس في اقتباس، ص90؛ الإدريسي، نزهة المشتاق، ج2، ص 567؛ الحميري، الروض المعطار، ص604.

(49) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص12؛ ابن الخطيب، اللمحة البدرية، ص147.

(50) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص12؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص140؛ حتاملة، الأندلس، ص585.

(51) إلبريمخو: (EL-Bermejo) هكذا يطلق عليه بالمصادر الإسبانية ومعناه اللون البرتقالي الضارب إلى الحمرة، وهو لون لحيته وشعره. انظر: العبادي، أحمد مختار، دراسات في تاريخ المغرب والأندلس، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت، ص429؛ حتاملة، الأندلس، ص587.

(52) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص12- 13؛ ابن الخطيب، نفاضة الجراب في علالة الاغتراب، تعليق: أحمد مختار العبادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1970م، ص285؛ ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت776هـ/ 1374م)، أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام، تحقيق إ.ليفي بروفنسال، دار المكشوف، د.م، د.ت، ص309 - 310؛ حتاملة، الأندلس، ص587-588.

(53) في 3 ذو القعدة 762هـ/4 أيلول 1361م أرسل سلطان غرناطة محمد بن إسماعيل رسالة إلى بيدرو الرابع يخبره فيها بخصوص الصلح مع المغرب، فقد قام تحالف بين المغرب ومملكة قشتالة، فتم إرسال ستة أجفان من المغرب، وكذلك أرسلت قشتالة خمسة أجفان غزوية ضد مملكة غرناطة، فألحقت الضرر بالسواحل، وأعطى سلطان غرناطة أوامره إلى خفر السواحل بمنعهم من التزود بالمؤن، فقام بعض بحارة الأجفان بالاستسلام بسبب نفاد المؤن، وطلب سلطان غرناطة المساعدة والعون من ملك أراغون؛ بإرسال عشرة أجفان غزوية، لمقاومة أجفان المغرب، وأجفان غرناطة تواجه أجفان قشتالة. انظر: Los documentos Árabes Diplomáticos، documento Nº 74، pp143-145.

(54) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص12- 13؛ ابن الخطيب، نفاضة الجراب، ص285؛ ابن الخطيب، أعمال الأعلام، ص309 - 310؛ حتاملة، الأندلس، ص587-588.

(55) ابن الخطيب، الإحاطة، ج1، ص10؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص142؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج4، ص83.

(56) ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج7، ص550-551.

(57) برغش: تقع بالقرب من مدينة ليون. انظر: الحميري، الروض المعطار، ص88.

(58) Gómez, La querrá de los dos Pedros, pp.152-180.

(59) Gómez, La querrá de los dos Pedros, p.230.

(60) عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص 144 - 145.

(61) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.150-153.

(62) مملكة غرناطة ومالقة، والمرية، ووادي آش، ورندة، وبسطة، وما يتبعهما، ومملكة أراغون، وبلنسية، وميورقة، وسردانية، وكرسغة، وقند برشلونة، ورشليون، وشرزانية.

Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 75 ،pp.146-150.

(63) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 75 ،pp.146-150.

(64) المقصود بالمدجَّنين المسلمون الأندلسيون الذين بقوا في بلادهم بعد سيطرة النصارى عليها، وأصبحوا تحت حكمهم. انظر: أرسلان، شكيب، الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية، ج2، مؤسسة هنداوي القاهرة، 2012، ص304-306؛ وكانت القوانين المتعلقة بهم غير واضحة، وكانت

التشريعات التي تخصهم تشكو من الفوضى، حتى أن معاهدات التسليم تم نقض شروطها، فلا نستطيع الحصول على صورة واضحة عن طريقة تسليمهم من قبل الممالك النصرانية، وطبقت عليهم قوانين تعدّ ظالمة من قبل الملوك، انظر: حومد، أسعد، محنة العرب، ط2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م، ص210-215.

(65) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(66) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76، pp.146-150.

(67) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(68) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(69) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(70) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76، pp.146-150.

(71) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(72) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 76 ،pp.146-150.

(73) كونستبل، أوليفيا ريمي، التجار والتجارة في الأندلس، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكان، الرياض، 2002م، ص349، 372.

(74) سعيدان، علائق الحفصيين، ص25.

(75) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص45 – 47؛ عنان، دولة الإسلام، العصر الرابع، ص148-149؛ عزاوي، الغرب الإسلامي، ج4، ص86-87.

(76) ابن الخطيب، الإحاطة، ج2، ص48 - 50؛ الناصري، الاستقصا، ج4، ص56؛ حتاملة، الأندلس، 589.

(77) Isaac, José Marcos García, "La Paz de Almazán (1375): punto de inflexión en las relaciones castellano aragonesas en el último cuarto del siglo XIV", Historia Digital, XV, 26, 2015, p.122

(78) Isaac, La Paz de Almazán, p.122.

(79) بنود الاتفاقية:

- التحالف بين نبرة وأراغون ضد الملك إنريكي الثاني ملك قشتالة.
- ملك أراغون يؤكد أنه لن يصطدم بملوك فرنسا وإنجلترا والبرتغال وصقلية وغرناطة والمغرب.
- لن يشن ملك نبرة حربًا على ملك فرنسا وإنجلترا وصقلية ودوق برنياي وكونت فوا.
- تعهد الملكان بعدم توقيع السلام بشكل منفصل مع ملك قشتالة.

Isaac, La Paz de Almazán, p.127.

(80) Isaac, La Paz de Almazán, pp.129-136.

تضمنت معاهدة المازان الصلح ستّ عشرة مادة، منها:

- سيكون هناك صلح وصداقة دائمة بين الملك إنريكي الثاني وبيدرو الرابع طوال فترة حكمهم وفترة حكم خلفائهم.
- تعهُّد ملك أراغون وحلفائه في المستقبل باحترام مصالح قشتالة، ويجب على ملك أراغون أن يبذل جهدًا لتقديم كل العون والمساعدة الممكنة الى قشتالة.
- حل الخلافات حول مدينتي مولينا وريكينا.
- لمزيد من الصداقة بين المملكتين تتزوج ليونور (Leonor) ابنة الملك بيدرو الرابع من خوان (Juan) ابن الملك إنريكي الثاني، ويتعهد الملك إنريكي بدفع 200000 فلورين ذهبي للملك بيدرو الرابع بدل الخدمات التي قدمها له في أثناء منفاه.

لمزيد من المعلومات حول بنود الاتفاقية انظر: Isaac, La Paz de Almazán, pp.136-139

(81) Isaac, La Paz de Almazán, pp.139-141.

(82) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج4، ص90.

(83) مملكة غرناطة ومملكة أراغون، ومالقة، والمرية، ووادي آش، وبسطة، ورندة، والجزيرة، وجبل الفتح، ومملكة أراغون، وبلنسية، وميورقة، وسردانية، وقرسغة، وقند برشلونة، ورشليون، وسردانية.

Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.409; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320,

(84) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،pp.409-410; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(85) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler، La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(86) غراب: من المراكب الحربية القوية، واستخدمها المسلمون في العصور الوسطى، انظر: النخيلي، درويش، السفن الإسلامية على حروف العجم، د.م، الإسكندرية، 1974م، ص104-112.

(87) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(88) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; (89)Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(90) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada، pp.317-320.

(91) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler، La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(92) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،p.410; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada، pp.317-320.

(93) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،pp.410-411; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(94) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،pp.410-411; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(95) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،pp.410-411; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(96) Los documentos Árabes Diplomáticos ،documento Nº 161 ،pp.410-411; Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،pp.317-320.

(97) عزاوي، الغرب الإسلامي، ج4، ص99.

(98) حومد، محنة العرب، ص210-210.

(99) Cortes y Parlamentos del Reinado de Pedro IV y Juan I, Tomo v, ed. María del Mar Agudo Romero, y José Ángel Sesma Muñoz, gobierno de Aragón, Zaragoza, 2009, pp.1- 275.

(100) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada، p.321.

(101) Soler ،La Corona De Aragón Y Granada ،p.321.

(102) Cortes y Parlamentos Del Reinado de Pedro IV y Juan I, Tomo V, pp.XVI.

أولًا: قائمة المصادر والمراجع:

الإدريسي، محمد بن محمد بن عبد الله بن إدريس، (ت 560هـ/ 1146م)، **نزهة المشتاق في اختراق الآفاق**، عالم الكتب، بيروت، 1988م.

أرسلان، شكيب، **الحلل السندسية في الأخبار والآثار الأندلسية**، مؤسسة هنداوي القاهرة، 2012.

حتاملة، محمد عبده، **الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة**، مطابع الدستور التجاريّة، عمان، 2000.

الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله (ت 626هـ/1228م)، **معجم البلدان**، دار صادر، بيروت، ط2، 1995م.

الحميري، محمد بن عبد المنعم، (ت900هـ/1495م)، **الروض المعطار في خبر الأقطار**، تحقيق إحسان عباس، مكتبة لبنان، بيروت، 1975م.

حومد، أسعد، **محنة العرب**، ط2 المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، 1988م.

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، ج2، تقديم: يوسف علي طويل، دار الكتب العلمية، بيروت، 2003م.

ابن الخطيب محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، **كناسة الدكان بعد انتقال السكان**، تحقيق: محمد كمال شبانة، دار الكاتب العربي، القاهرة، 1985م.

ابن الخطيب، محمد بن عبد الله بن سعيد بن أحمد السلماني (ت776هـ/1364م)، **اللمحة البدرية**، تحقيق: محمد مسعود جبران، دار المدار الإسلامي، بيروت، 2009م.

ابن الخطيب، **نفاضة الجراب في علالة الاغتراب**، تعليق: أحمد مختار العبادي، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، 1970م.

ابن الخطيب، لسان الدين بن الخطيب السلماني (ت776هـ/ 1374م)، **أعمال الأعلام فمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الإسلام**، تحقيق إ. ليفي بروفنسال، دار المكشوف، د.م، د.ت.

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد بن محمد الحضرمي الإشبيلي (ت 808هـ/1406م)، **تاريخ ابن خلدون المعروف بديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر**، تحقيق خليل شحادة، ط2، دار الفكر، بيروت، 1408هـ/ 1988م.

الرشاطي، عبد الله بن علي بن عبد الله اللخمي الأندلسي (ت 542ه/1147)، **الأندلس في اقتباس الأنوار**، تحقيق: إيمليو مولينا وخاثنيتو بوسك بيلا، المجلس الأعلى للبحاث العلمية، مدريد، 1990م.

سعيدان، عمر، **علائق الحفصيين ببلاط أراغون في عهد جاكمو الثاني**، مؤسسة سعيدان، تونس، 1985م.

العبادي، أحمد مختار، **دراسات في تاريخ المغرب والأندلس**، مؤسسة شباب الجامعة، الإسكندرية، د.ت.

عزاوي، أحمد، الغرب الإسلامي (خلال القرنين 7و8هـ) **دراسة وتحليل لرسائله**، ج3، الرباط نيت، الرباط، 2007م.

عنان، محمد بن عبد الله، **نهاية الأندلس وتاريخ العرب المتنصرين**، العصر الرابع، ط4، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1997م.

كونستبل، أوليفيا ريمي، **التجار والتجارة في الأندلس**، تعريب: فيصل عبد الله، مكتبة العبيكة، الرياض، 2002م.

المقري، شهاب الدين أحمد بن محمد المقري التلمساني (ت1041هـ/1631م)، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1968.

الناصري، أبو العباس احمد بن خالد (ت714هـ/1315م)، **الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى**، تحقيق جعفر الناصري ومحمد الناصري، دار الكتاب، الدار البيضاء،1954.

النخيلي، درويش، **السفن الإسلامية على حروف العجم**، د.م، الإسكندرية، 1974م.

ثانيًا: المصادر والمراجع الأجنبية

Cortes y Parlamentos del Reinado de Pedro IV, Tomo II, Ed. J. Ángel Sesma Muñoz y Mario Lafuente Gómez, Zaragoza, *Gobierno de Aragón*, 2013.

Cortes y Parlamentos del Reinado de Pedro IV, Tomo V, Ed. J. Ángel Sesma Muñoz y Mario Lafuente Gómez, Zaragoza, *Gobierno de Aragón*, 2009.

Gómez, Mario Lafuente, La querrá de los dos Pedros en Aragón (1356 – 1366) *Impacto y trascendencia de un conflicto bajomedieval*, Tesis Doctoral, Universidad de Zaragoza, Departamento de Historia Medieval, Ciencias y Técnicas Historiográficas y estudios árabes e islámicos, 2009.

Lautenschlaeger, Reyes Luelmo y otros, La peste negra bajomedieval (1348–1351 AD) en el valle del Tiétar (sierra de Gredos, Ávila): *aspectos económicos y paleoambientales*, Boletín de la Asociación de Geógrafos Españoles, Instituto de Historia, CSIC, Madrid,2021.

Los documentos Árabes Diplomáticos Archivo de la Corona de Aragón, ed. Maximiliano A. *Alarcón y Santón y Ramón García de Lineras*, publicaciones de las escuelas de estudios arabes,1940

Pau, Cateura Bennasser , *Política y finanzas del Reino de Mallorca bajo Pedro IV de Aragón*, Institut dÉstudis Balearics, 1982

Romero, María del Mar Agudo y Muñoz José Ángel, Sesma, *Acta Curiarum Regni Aragonum*, gobierno de Aragón, Zaragoza, 2009.

Soler ،Andrés Giménez, *La Corona De Aragón Y Granada*, Imprenta De La Casa Provincial De Caridad, Barcelona, 1908.

Arabic Sources and References

al-Abadi, Ahmed Mukhtar, *Studies in the History of Morocco and Andalusia*, University Youth Foundation, Alexandria, Dr. T.

al-Ādrisi, Muhammad ben Muhammad ben ‘Abd allāh ben Ādris (d 560 A.H-1146 A.D), *Nuzhat al-Mushtāq fi ajtirāq al-Āfāq*, ‘Ālm al-Kutub, Beirut, 1988.

al-Hamūi, Shāb al-Din Abū ‘Abd allāh Yāqūt ben‘Abd allāh (d 626 A.H- 1228 A.D), *Mū‘ŷām al-būldan*, dar sadir, Beirut, 1975.

al-Hamyary, Muhammad ben ‘Abd al-Min‘m (d 900 A.H- 1495 A.D), *al-Rawth al-Mi‘tār fi jbar al-Āqtār*, ed. Āihsān ‘Abbās, Maktabt Libnān, Beirut, 1975.

al-Maqqari, Shāb al-Din Āhmad ben Muhammad (d 1041 A.H / 1631 A.D), *Nafkh al-tib min gusn al-Āndalus al-Ratib*, ed. Āihsān ‘Abbās, dār sādir, Beirut, 1900.

al-Nakhili, Darwish, *Islamic ships on the letters Ajam*, Dr. M, Alexandria, 1974 AD.

al-Nāsiri Abū al-‘Abās Āhmad ben Jālid (d 714 A.H / 1315 A.D), *al-Stqsāh li-Ājbār dūl al-Maqrib al-Āqsah*, ed. Ja‘fir al-Nāsiri wa Muhammad al-Nāsiri, dār al-Kutub, Casablanca,1954.

al-Rishāṯi, ‘Abd allāh ben ‘Ali ben ‘Abd allāh al-Lajmi al-Āndalusi (d 542 A.H / 1147 A.D), *al-Āndalus fi Āqtibās al-Ānūār*, ed. Emilio Molina and Jathnito Bosque Bella, al-Majlis al-‘Alah l-al-Ābhāth al-‘Lmiah, Madrid, 1990.

Annan, Mohammad bin Abdullah, *The End of Andalusia and the History of the Christianized Arabs*, The Fourth Era, 4th edition, Al-Khanji Library, Cairo, 1997 AD.

Azzawi, Ahmed, The Islamic West (During the Two Centuries,7 and 8 e) *a study and analysis of his letters*, Rabat Net, Rabat, 2007.

Arslān, Shkib, *Alhilal alsndusiah fi al-Ājbār wa al-Āthār al-Āndulisiah*, mūassat hindaūi, Cairo, 2012.

Constable, Olivia Remie, *Trade and Traders in Andalusia*, Arabization: Faisal Abdullah, Al-Obeika Library, Riyadh, 2002.

Hatamleh, Mohammad Abdu, *Al-Andalus: History, Civilization and tribulation*, Al-Dustour Commercial Press, Amman, 2000.

Houmed, Asaad, *The Ordeal of the Arabs*, 2nd edition, The Arab Institute for Studies and Publishing, Beirut, 1988.

Ibn Jaldūn, ‘Abd al-Rahmān Ibn Muhammad (d 808 A.H / 1406 A.D), *Tārij Ibn Jaldūn*, al-Musammàh Diwān al-Mubtadah wa-l-Jabar fi tārij al-‘Arab wa-l-barbar waman ‘āsarahum min thaūi al-Sha’n al- Ākbar, ed. Jalil shhādah, dār al-Fikr, Beirut, 1986.

Ibn al-Jatib, Lisān al-Din Muhammad ben ‘Abd allāh ben Sa‘id (d 776 A.H-1364 A.D), *al-Āhatah fi ājbār Grnātah*, dār al-Kutub al-I‘lmiyah, Beirut, 2003.

Ibn al-Jatib, Lisān al-Din Muhammad ben ‘Abd allāh ben Sa‘id (d 776 A.H-1364 A.D), *kināst al-Dukān b‘id āintiqāl al-Sukān*, ed. Muhammad Kamāl Shabānah, dār al-Kitāb al‘rābiah, Cairo, 1985.

Ibn al-Jatib, Lisān al-Din Muhammad ben ‘Abd allāh ben Sa‘id (d 776 A.H-1364 A.D), *al-Lamhah al-Badriah, ed Muhammad Mas‘ūd Jibrān*, dār al-Madār al-Āislāmiah, Beirut, 2009.

Ibn al-Jatib, Lisān al-Din Muhammad ben ‘Abd allāh ben Sa‘id (d 776 A.H-1364 A.D), *Nfathat al-Jirāb fi ‘Ilālat al-Āigtirāb, ed. Āhmad Mujtār al-‘Abadi*, dār al-shuūin al-ṯaqāfiah al-‘Amāh, Baghdad,1970.

Ibn al-Jatib, Lisān al-Din Muhammad ben ‘Abd allāh ben Sa‘id (d 776 A.H-1364 A.D), *Ā‘māl al- Ā ‘lām fiman būi‘a qabl al- Āhtilāl min mūluk al-Āislām*, ed. Tā'rij Isbaniya al-Islāmiyya, ed. Levi-Provençal, E., Dār al-Makshūif, Beirut, 1956.

Saidan, Omar, *Relations of the Hafsids with the Court of Aragon during the reign of James II*, Saidan Foundation, Tunisia, 1985.